الشافي

من أسماء الله الحُسنى الشافي ، ولكن قبل أن نخوض في دقائق هذا الاسم العظيم لا بد من وقْفَةٍ متأنِّيَة حول موضوعٍ آخر يتَمِّم هذا الاسم ويُكمِّل المعاني التي سوف تُساق فيه ، المرض في الأصل ليس من الله لأن الله عز وجل يقول حكاية عن سيدنا إبراهيم :

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٨ـ٨٠] .

قال الذي خلقني وأطعمني ، وما قال الذي أمْرَضَني ؛ بل قال :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

فنسب إبراهيم عليه السلام المرض لنفسه .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٧٨ـ٨٢] .

أصل المرض خروج عن منهج الله ، وإن صحّ أن نقول هناك مرض للأجسام ومرض للقلوب ، المَرَضان بِنَوْعَيْهما مرض الأجسام ومرض القلوب أصلهما خروج عن منهج الله ، لأن الله تعالى كامِلٌ كمالاً مطلَقاً فإذا خلق شيئاً فَقد خَلَقَه كامِلاً ، ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن

تَفَٰوُتٍۖ﴾ ، من الذي يُخْطِىء ؟ ومن الذي يُفسد ؟ ومن الذي يطغَى ؟ ومن الذي يظلم ؟ ومن الذي يُسيء ؟ هو مخلوقٌ أوْدَع الله فيه الشهوات لِيَرْقى بِها صابِراً تارةً وشاكِراً تارةً أخرى إلى رب الأرض والسموات ، وهذه الشهوات إذا أُودِعت في مخلوق ولم يكن هذا المخلوق مُتَّصِلاً بِالله ولم يَسِر على منهج الله يفسُد .

فالشيء الجامد إذا وضعته في مكانٍ لا يتحرك ، فليْس ضرورياً أن يعلم هذا الشيء الجامد ، أما إذا مشى ولم يكن هناك مِقْوَد فالدّمار حتْمي ، ومن الذي يحرك الإنسان ؟ شهواته ؛ والإنسان مندفع لِتَلْبِيَة حاجاته وشهواته وهذا الاندِفاع يُشبِه الحركة ، إنه اِندِفاع دون منهج يسير عليه ، ودون مِقْوَدٍ وهو العلم ، ودون اتِّصال بالله وهو الهدى ، وهذه الحركة دون منهج ودون هدى سَتُدَمِّر صاحِبها ، إذاً الإنس والجِن وحدهما اللذان أوْدَع الله فيهما حُرِّية الاختِيار وأودع فيهما الشهوات اقرأ قوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

وفي آيات أخرى تجد الجن تشترك مع الإنسان في حمل الأمانة ، هذان المخلوقان تحمَّلا الأمانة ، والأمانة نفْسُ الإنسان ؛ وعليهِ أن يُزَكِّيَها وكيف يزكيها ؟ بِتَعْرِيفِها الله وحمْلِها على طاعته ، فالدِّين يحمل جانِباً سُلوكِياً وآخر معرفياً وثالثاً جمالياً ، الجانب المعرِفي هو السبب والجانب السلوكي هو الأصل والجانب الجمالي هو الثمرة .

﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] .

٩٢ - الشافعي

(الإنسان) فيه شهوات وفيه اختيار ولكن مع هذه هذا عقلاً ، بِمَنزلة ميزانٍ دقيق ، وأعطاه على هذا الميزان مهيمناً هو الشرع ، فأرْسَل إليهم الأنبياء ومعهم الكتُب ، الـ من وجود أنبياء وكتب وشريعة وعقل ، ومع كل هذا سان كل شيء وراء ظهره وانطلق مع شهواته بلا منهج وبلا بلا كتاب منير فَفَسَد ، ومن مُقْتضَيات حياة الإنسان أنّ فساده ـ لِذلك هَيَّأ له شِفاءين ، هَيّأ له القرآن الكريم شِفاءً لِنَفْسِه وهيَّأ له الأدوية شِفاءً لِجِسْمِه ، فالشِّفاء يقتضي المرض ، والمرض في الأصل خروج عن منهج الله عز وجل .

فإذا قلنا : إن هناك مرضاً للقلب كالضغينة والحِقد والكِبر والكراهِيَة والأَثَرَة والجحود والإجحاف والظلم هذه كلها أمراض القلب ، وهناك مقولَةٌ رائِعة وهي : إن أمراض القلب ليست بأمراض ، بل هي أعراض لِمَرَضٍ واحِد ألا وهو الإعراض ؛ إن أَعْرَضْت عن الله عز وجل تَكَشَّفت أمراض القلب ، فكل أمراض القلب وكل الصِّفات الخسيسة في الإنسان هي أعراضٌ لِمَرَضٍ واحِد هو الإعراض عن الله ، فالإنسان ما لم يتّصِل بالله عز وجل لن تَزْكُوَ نفسُه قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩-١٠] .

فلو أنه أعرض عن الله ولم يطبّق منهجه وشَرَدَ عنه شروداً بعيداً ، فعندئذ تكون نفْسُه قد تعلَّقت بِشهواتٍ وأُصيبَتْ بِأمراض ، والقرآن الكريم شِفاءٌ لِهذه النَّفْس ، فإذا قرأ القرآن عاد إلى الله وسار على منهجه ، كذلك هذا الجسم حينما يُخالِف منهج الله عز وجل المُتَمَثِّل

بتوْجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع العلاج الحسي وما خلق الله داءً إلا وخلق له دواءً ، فبحثنا يتناول اسم الشافي اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، وهذا الاسم زائد على الأسماء والتسعين المشهورة والتي وردت فيها الأحاديث الشريفة .

الشِّفاء في اللغة : البُرْء من المرض ، يُقال شفاه الله يشفيه ، اشْتَفَى : افْتَعَل منه ، فللمُبالغة في الشِّفاء نقول : اشْتفى ؛ فعندنا إذاً شَفِيَ واشْتَفَى ، ومن هنا نقول : مشفى ومسْتَشْفى ، والشيء الذي يجب أن يكون واضِحاً هو أن أمراض القلب أخطر من أمراض الجِسم ، لأن أمراض الجسد مهما تفاقَمَت ومهما كانت خطيرةً تنتهي عند الموت ، والموت يُنْهي كل ما له علاقة بالجسم ، ويُنْهي المرض ويُنْهي الصِّحة ويُنْهي القوة ويُنْهي الضعف ويُنْهي الغِنى ويُنْهي الفقر وينهي الوَسامة والدمامة وينهي الذكاء والغباء . . . يُنْهي كل شيء ، إلا أن أمراض النفسِ خطورتُها وآثارها تبدأ بعد الموت ، ومن هنا قال الله عز وجل :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩] .

فالقلب له في حياة المؤمن شأن كبير ، والقلب منظر الرب يصفو ويتعكّر ويسمو ويسْفُل ويكبُر ويَضْعُف ؛ يكبُر القلب ولا ترى كِبَره فَيَتَضاءل أمامه كل كبير ، ويصغر القلب ولا ترى صِغَره فَيَتَعاظم عليه كل حقير ، قلبٌ صفا وآخر انحرف ، وقلب اسْتَعْلى ، وقلب كان في تَجَلِّيات الله عز وجل ، وقلبٌ عرف الله ، فلِذلك من الأقوال الشهيرة لسيدنا عمر رضي الله عنه : « **تعاهَدْ قلْبَك** »أُنظر إلى **قلبك** على ماذا ينْطَوي ، القلب منظر الرب لذلك أعلى درجات الإيمان أن تتعامل

مع الله مباشرة ، وأن تنظر إلى الله عز وجل وهو ناظِرٌ إلى قلبك ؛ هل فيه غِلٌّ لأحد ؟ وهل فيه حِقدٌ لأحد ؟ وهل فيه ضغينة وكراهيَّة وكِبْر واسْتِعلاء وأَشَرَة وعجْرَفة ؟ فَكُلما طهُر القلب تَجَلى عليه الرب ، وصدِّقوني أنه أسعد الناس من كان قلْبُه موْصولاً ، يُقال مثلاً : إن فلاناً له قلب كبير ، أيْ قلبٌ موصولٌ بالله ، ومعنى موصول أنّ القلب اصْطَبَغ بِصِبْغَة الله ، تجد أن من علامات المؤمن إذا رأيْتَه تذكَّرت الله ، « **أولياء الله تعالى إذا رُؤوا ذُكر الله تعالى** » [الحكيم الترمذي بسند صحيح من حديث ابن عباس] .

وإذا عاملْتَه أحْبَبْته وحَدِّث ولا حرج عن تواضُعِه وعن لُطْفِه وعن حيائه وعن كَرَمَه وبذْلِه وعن عطائِه وعن حُبِّه وعن غيْرَته ، فَلِذلك نتفيّأ مظلة اسم الشافي في بحثنا هذا ؛ إنه يشْفي أجْسادنا ويشفي قلوبنا ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال : « **لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** » [رواه مسلم] .

ولعله معلوم لدى كل مؤمن أنّ هذا الحديث وحده يُعَدّ من أعظم الأحاديث الشريفة ، لأنه ذو صلة بكل الأمراض قاطبة ، فلو سمِعه طبيب ولم يهتدِ إلى تشخيص بعض الأمراض يتّهم نفسه بالتقصير ، فكأن هذا الحديث يدفع العلماء والأطباء إلى البحث عن الدواء ، ولأن الله عز وجل يقول فيما أخبرنا عنه النبي ﷺ : « **لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ** » فإذا سمع هذا الحديث أيُّ مريض وقرأه يمتلىء قلبه أمَلاً بالله عز وجل أن يشفيه ، فما من داءٍ خلقه الله إلا وخلق له دواء .

قال العلماء : فإذا أُصيب دواء الداء ؛ أيْ إذا وُفِّق الطبيب إلى تشخيص المرض أولاً ثم وُفِّق الطبيب إلى اخْتِيار الدواء المناسب ثانِياً

برِىء ، ولكن لابُدَّ من أن يأْذَن الله عز وجل ، فالمريض ارْتَبَط من جِهَةٍ بالعلم والبحث والدراسة الجادة ، وأنّ هذا المرض له دواء في مخابر الباحثين والعلماء وارتَبَط بالله عز وجل لأنه إذا أُصيب دواء الداء بَرِىء ، ولكن بِإذن الله ، فلا بد من أن يأْذَن الله حتى يبْرَأ المريض .

بعضهم قال : « **الشِّفاء هو الدواء لأنه أحد نتائج الدواء** » ، يقول العرب : رعينا الغَيْث ، والغيْث لا يُرْعى ولكن رَعَيْنا كَلأً سبَّبَه الغَيْث .

فَبَعْضهم قال : الشِّفاء هو الدواء نفسُه وتعريف الشِّفاء : البُرْء من المرض ، ثم وُضِع مَوْضِع العِلاج والدواء ، أمّا اسْتَشْفى فتعني طلب الشِّفاء ، والكل يعلم أنّ الفعل الذي يبدأ بِأَلِفٍ وسينٍ وتاءٍ فيه معنى الطلب ؛ اسْتَشفى : طلب الشِّفاء ، واسْتَغْفر : طلب المغفرة ، واسْتَعْلم : طلب العِلم ، واسْتَرْحم : طلب الرحمة .

وقد ورد ذِكْر الشِّفاء في مواطِن كثيرة من كتاب الله فقال تعالى في سورة التوبة :

﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١٤] .

معنى ذلك أنّ المؤمن حينما ينتصِر الحق ويعْلو ، وحينما يُهزم الباطل ويسقط ، تَرْتاح نفسُه وهذه هي فِطْرة الإنسان السّليمة .

وهذا القرآن سماه الله عز وجل شِفاءً لما في الصدور ، أحياناً تجد أن الكفار أقْوِياء وأغْنِياء ويعيشون حياةً فوق التصوّر ، وهم مسْتَهْتِرون ولا يطيعون الله ولا يصلّون ويأكلون الربا ويزنون ، ومع ذلك بِلادهم

جميلة وهم أغْنياء ومعيشَتُهُم فيما يبْدو راقِيَة وفيها هناءة ورغد ، فهذا المنظر يُحْدِث اِخْتِلالَ توازنٍ وإذا فَتَحْتَ القرآن سمعت الله عز وجل يقول :

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٦ـ١٩٨] .

وتفتح القرآن وتجد قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

فترتاح عندئذٍ وتستعيد توازنك ، تفتح القرآن الكريم تجد قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

فترتاح كذلك ، ترى أن الدنيا جميلة وَنضرة وخَضِرة وكل شيء فيها مُغرٍ فإذا فتحت القرآن الكريم تجد قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٦] .

فالله نبّهك ، وكل الأمراض التي تنشأ في نفس الإنسان يعالجها القرآن ويحُلُّها ، أحياناً يكون الإنسان في بِدايتِه لا يملك شيئاً ؛ لا مالاً ولا بيتاً ولا عملاً ولا دخْلاً ، ويبدو أن الطرق مسْدودة أمامه ، ولكنه مستقيم في سلوكه مع الله فتبعث الآيات في نفسه الآمال الكبار عن

طريق الثقة بربه الذي بيده الخير ، ثم يقرأ القرآن فيجد قوله تعالى يزيده تفاؤلاً وسكينة :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

فيطمئن ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[النساء : ١٤١] .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

وهذا كله شِفاءٌ لِما في الصدور وقوله تعالى :

﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص : ٦١] .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ .

أيّة آيةٍ تقرؤها تجد أنها تشفي النفس من بعض أمراضِها ، فَرَبُّنا عز وجل جعل هذا القرآن شِفاءً لِما في الصدور قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

فالذي أنزل الشِّفاء هو الشافي ، المؤمن متوازن والمؤمن ليست عنده مشْكِلات فكرية ، ولو أنه رأى كافِراً قوياً ورأى مؤمناً ضعيفاً ، ولو أنه رأى منْحَرِفاً غنِياً ورأى مسْتَقيماً مُتَقَشِّفاً فله موازين خاصة ، قد تجد موازين الناس تدعو للانقِباض ، فهناك من يرى أن المال هو الذي يثقل الميزان ، وكذلك الطيش والقوة الرعناء ، أما عند الله فالعمل الصالح فيه رجاحة الميزان .

لما سقى سيِّدنا موسى للمرْأتين اِبنتي سيدنا شُعيب ماذا قال ؟ قال تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[القصص : ٢٤] .

فَفُهِم من هذه الآية أن الغِنى عند الله غِنى الأعمال الصالحة ، وأن الفقر هو فقْرُ الأعمال الصالحة . والحقيقة أنّ حجْمَك عند الله لا بِحجْمِ أمْوالِك ولكن بِحجْم أعمالك ، والعُمُر لا قيمة له إلا بِمَضْمونِه الصالح ، قد تعيش عمراً قصيراً مُفعماً بالأعمال الصالحة ، وقد يعيش آخر عُمُراً مديداً فارِغاً من العمل الصالح ؛ فهذه كلها موازين ، والإنسان حينما يختل ميزانه يقع في المتاهات والضيق والتشاؤم والحَيْرة والاضطِراب .

وفي سورة النحل قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٦٨ـ٦٩] .

قال ابن القيم : « **هناك شِفاءان : شِفاء النفوس كلام الله ؛ وشِفاء الأبْدان العَسَل** » ، لكن لو أن الله عز وجل قال : فيه الشِّفاء للناس

لَصَار العسل شِفاء من كل مرض ، أمَا وقد جاء الشفاء نكِرة ﴿فيه شِفاءٌ للناس﴾ ؛ يعني شِفاءٌ من بعض الأمراض التي تصيب الناس . وعلى كلٍّ فالعسل كما يقولون : صَيْدَلِية ثانية ، فعدد الفيتامينات والمعادن والأنْزيمات التي في العسل لا تعد ولا تحصى ، ومع ذلك ربنا عز وجل قال : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ، وفي سورة فصلت قال تعالى :

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٤] .

فقارىء القرآن لا يحزن ، وَمن تعلَّم القرآن متَّعه الله بِعَقْلِه حتى يموت ؛ من أكثر من تلاوة القرآن متَّعه الله بِعَقْلِه حتى يموت ، والقرآن الكريم لا يَقِلّ في عظمته عن عظمة الكَوْن قال تعالى :

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : ١] .

وقال تعالى :

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا﴾ [الكهف : ١] .

فهذا كِتابنا المقرر ومنهجنا ودُسْتورنا وحَبْل الله المتين والصراط المستقيم والعمل بأمره ونهيه ويرفعنا إلى أعلى عِلِيِّين ، قال تعالى :

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٤] .

المعنى المُخالِف لِهذه الآية أنّ المؤمن يُنادَى من مكانٍ قريب ، إذاً أحد أسباب فهم كلام الله أنْ تكون قريباً من الله ، وإن كان الإنسان بعيداً عن الله فماذا يكون حاله مع القرآن ؟ : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا

لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ .

أما إذا كان قريباً من الله عز وجل فإنه يفهم كلام الله كما أراد الله ، فعلى الإنسان أن يُشَمِّر لِيَكون قريباً من الله عز وجل حتى يفهم عن الله تعالى كلامه ، ومن هنا قال بعض أصحاب النبي ﷺ : « **أوتينا الإيمان قبل القرآن** » ، قال ابن عمر : لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وماينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن .

. . وعن جندب بن عبد الله قال : « كنا مع النبي ﷺ نحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا به إيماناً » فإذا اتّصلت بالله عز وجل وأقْبَلت عليه وقرأْت القرآن كنت قريباً من المعاني التي أرادها الله عز وجل ، والقرآن مع ذلك لا تنقضي عجائبه .

بمناسبة الحديث عن العسل ، فقد ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ ـ يعني أصيب بإسهال شديد ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **اسْقِهِ عَسَلاً** » فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلاً فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقاً ، فَقَالَ لَهُ : ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : « **اسْقِهِ عَسَلاً** » فَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقاً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ** » فَسَقَاهُ فَبَرَأَ . [رواه مسلم] .

قرأت مقالةً عِلمية لِطبيب مُتَفَوِّقٍ جداً في تحليل هذا الحديث أن

الإسهالات الإنتانيّة يكون الدواء المناسب لها المواد السّكرية ، ففي بداية الأمر يزداد البطن إسْهالاً إلى أن تذهب هذه المواد التي سبّبت الإنتان ، بعدئذٍ تُمْسِك الأمْعاء ما فيها ، ويعود الوضْع إلى الشكل الطبيعي ، فقال رسول الله ﷺ :

« **صدق الله ، وكذب بطْن أخيك** » .

هذا الحديث يُمكن أن نقيس عليه أشياء كثيرة ، مثلاً الله عز وجل قال :

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] .

لو قال لك واحدٌ أنا دفَعْت صدقاتٍ كثيرة وأنا فقير وما عوَّض الله عليَّ ، نقول له : صدق الله العظيم وكذبْت أيها الإنسان ، لأن زوال الكَوْن أهْوَن على الله من ألا يحقق وعده للمؤمن .

أحد العلماء قال : من دعا إلى الله ولم يُوَفَّق فَكَأنَّه يُكذِّب قولَه تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[غافر : ٥١] .

لعلّك تظن أن المكافأة على الصدقات وأنها تربو يوم القيامة لا في الدنيا ، نقول : لا . فهذا يكون في الحياة الدنيا في أغلب الأحيان .

إذا دَعَوْت إلى الله بِصِدْقٍ وإخلاص وطبَّقْت منهج الله وكانت السريرة كالعلانية ، فلا بد من أن تُوَفّق فإن لم تُوَفّق فقد صدق الله ، وابْحَث عن خلل في دعْوَتِك وفي نفسك .

فإذا كان هناك خلل فإما في النيات وإما في المنهج ، وحاشا أن يكون في منهج الله عز وجل أيُّ خلل ، وقبول الأعمال منوط بشرطين :

ـ أن تكون خالِصةً لله تعالى أولاً .

ـ ثم أن تكون وَفق السنة .

فإن كانت خالصة ولم تكن وَفْق السنة عليك أن تراجِع حِساباتك ، وإن كانت وفق السنة ولم تكن خالِصةً عليك أن تُراجِع حِساباتك ، وأنا أقول لكم كلاماً دقيقاً فأنتم مؤمنون ولا أُزكي على الله أحداً ، وكل واحِدٍ منكم من طُموحاتِه أن يستخْدِمه الله تعالى في نشْر الحق ، وأن يُجْرِيَ الخير على يَدَيْهِ وأن يستخْدِمه ويسْتَعْمِله في الخير ، فإذا تحرَّكْت حركَةً سريعةً ومُكَثّفةً ولم تلقَ نجاحاً في الدنيا يجب وأقول يجب أن تعْزُوَ عدم النجاح إلى ذاتك ، إما إلى خلل في النيات ، وإما إلى خلل في المنهج ، فإذا قلت النيات طيِّبة والمنهج صحيح ولم أُوَفّق هل تدري أنك وقَعْت في الكفر ؟ وهو ردُّ آيةٍ في كِتاب الله ، والإنسان إذا ردّ آيةً في كِتاب الله فقد كفر والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ .

فإذا لم تنْجَحِ الدعوة إبْحَث عن الخلل وعن التقصير لعل هذا يُذكّرنا بِمَوْقِف نبيِّنا عليه الصلاة والسلام يوم بدْرٍ ؛ وهو سيِّد العالمين وسيِّد الخلق وأقرب الخلق إلى الله ، فقد وقف قُبَيْل المعركة ورفع يَدَيْه إلى السماء حتى بدا بياض إبطَيْهِ أو حتى وقع الرِّداء من أعلى مِنْكَبيْه ، كما روى ذلك عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُمِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : « **اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ** » ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ

فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ . . . . [رواه مسلم] .

وقد يسأل سائلٌ أيكون الصدِّيق أكثر ثِقة بالله من رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ مُسْتَحيل كيف نُفَسِّر هذا المَوْقِف إذاً ؟ النبي عليه الصلاة والسلام مُتَأَدِّبٌ مع الله أشد التأدّب ، وكان النبي ﷺ يخْشى أن يكون هناك تقصير في الإعداد ؛ وهو يعلم أنّ الأمر بِيَد الله ولكن النبي عليه الصلاة والسلام خشِيَ أن يكون هناك تقصير في الإعداد لأن الله عز وجل يقول :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وبعد فإني أتَمَنى على الله أن تكون هذه الحقيقة واضِحة تماماً ؛ العمل لا يُقْبَل إلا بِشَرْطين : الشرط الأول أن يكون خالِصاً ، والشرط الآخر أن يكون صواباً ، فَخالِصاً ما ابْتُغِيَ به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنّة .

دَعَوْتَ إلى الله فلم تنجح معك الدعوة دقِّق في نياتك ؛ من طلب العِلم لِيجاري به العلماء أو لِيُماري به السّفهاء أو لِيَصْرِف وُجوه الناس إليه أدخله الله النار ، قد تقول وأنت صادق : أنا أعلم نفسي حق المعرفة إنني أنْطوي على نِيّة طيِّبة خالصة إذاً الخلل في المنهج ، لعلّك خالفْت منهج رسول الله ﷺ فلم تنْجَح الدعوة ، فكل إنسان إذا

عزا عدم نجاح الدعوة إلى الله ، وادَّعىٰ أنه كان خالِصاً لله فهو يُكذِّب قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ .

المؤمن نقاد ، وأول نقْده يجب أن يتَّجه إلى ذاته ، وكل إنسانٍ يتعامى عن أخْطائه يتداعى وينتهي ، والنجاح أُمثِّلُه بِقِمَّة جبل ، فَبُلوغ القمّة صعبٌ جداً ، فلا بد من جُهْدٍ كبير وعرقٍ غزير ولابد من اجتياز عَقَبات متلاحقة وصعود طويل عسير ومُثَبِّطات عظيمة ، لو أنك اسْتطعت أن تصِل إلى قِمة الجبل فهذا إنجاز كبير ، فهل أنت بطل ؟ لا ، إذْ إنّ بطولَتك أن تبقى في القمة ، لأن فيها طرقاً زَلِقةً بحكم منحدراتها تجعلك إن لم تحزم أمرك في الحضيض في ثوانٍ معدودات ؛ فاحذر الغرور والكِبَر وعدم الإنْصياع للحق ، إذاً ربنا عز وجل يقول في الحديث عن موضوع الشِّفاء ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ .

فالله هو الشافي والمُعافي ، والحقيقة أن كلمة الشِّفاء تتعلق بالمرض والإنسان يمرّض حينما يستهين بصحة جسده ، وحينما ينْحَرِف في تعامله مع ربه فرَحْمة الله عز وجل تقْتَضي أن يعالجه ، هو الشافي والمعافي فالله سبحانه وتعالى يشفي ويُعافي ، والمصلي ماذا يقول في الصلاة : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٦ـ٧] .

فلم يقل : غير الذين غَضِبْت عليهم ، إنما قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فالإنسان ينْحرِف فَيَغْضَب الله عليه ويستقيم فَيُثْني الله عليه .

وفي سورة يونس قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

ألا فاعلم أيها المؤمن أنّ : من أوتِيَ القرآن فظن أنّ أحداً أوتِيَ خيراً منه فقد حقَّرَ ما عظَّمَه اللهُ ، فالذي يُؤْتَى القرآن تِلاوةً وفهْماً وتفْسيراً وتطبيقاً فقد بلغ قِمَّة المجْدِ ، لأن السيِّدة عائشة رضي الله عنها سُئلت عن أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام فقالت : « كان خلقه القرآن » [رواه مسلم] ، قال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

تابع هذه الآيات تجد أنها أخلاق عِباد الرحمن فتخلق بأخلاقهم .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

اِقْرأ القرآن وابْحث عن أوْصاف المؤمنين فإذا كانت هذه الأوصاف مُنْطَبِقَةً عليك فاشْكر الله عز وجل وإلا فابْحَث عن الخلل .

النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا عاد مريضاً يدعو له ويقول كما جاء في حديث عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : « **أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً** » [رواه مسلم] .

أنت الشافي وحْدَك ، وربنا عز وجل أحياناً يشفي مريضاً بمرضٍ عُضال وقد كان مُسْتَعْصياً ، ولِحِكْمَةٍ بالِغةٍ ورحْمَةٍ غامِرةٍ يشفي هذا

المريض شفاءً ذاتياً على الرغم من أنّ مرضَهُ عُضال ، فمِن أجْل ماذا ؟ مِن أجْل ألا تعتَقِد أنّ الدواء هو الشافي ، إذ الشافي هو الله ، فالله عز وجل يسْمَح للدواء أن يفْعلَ فِعْلَه ، فكل مريضٍ نَسِيَ الله وبَحَثَ عن الدواء فقط لا يُشْفى ، والمريض لا يُشْفى إلا إذا اِعْتَقَد أنّ الله هو الشافي .

ومعنى آخر من معاني الشفاء : لو أنّ إنساناً كان منْحرِفاً ثم تاب إلى الله عز وجل فقد شفاه إذا أقبل عليه تائباً ، قال تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام : ١٢٢] .

التوبة تُحيي القلب ، فالله شافٍ ، ويشفي جسدك ولو أُصيب بِأيِّ مرضٍ ، ويشفي قلبك من كل مرضٍ ، فما عليك إلا أن تبادر إليه وتأوي إليه مستسلماً ، قال تعالى :

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات : ٥٠] .

وما عليك إلا أن تتصل به وأن تتجه نحوَه وأن تُخْلِص له هو الشافي يشفي جسدك ويشفي قلبك ، شِفاء الجسد مُريحٌ في الحياة الدنيا ، لكن شِفاء القلب سبب سعادة المرء إلى أبدِ الآبِدين . ومن هنا تتجلّى أهمية الدعاء الشريف : « **اللهم! اِهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن تولّيت** » [رواه الأربعة] .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : « **أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لا شِفَاءَ إِلاّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً** » [رواه مسلم] .

أحْياناً أشْعُر أنّ الشِّفاء يخْلُقه الله خلْقاً ، كما أن المرض يُخْلق ،

فقد تجد المرْءَ بعد مرضٍ عُضال يعود كما كان قبل المرض فلا شِفاء إلا شِفاء الله سبحانه .

اسم الشافي اسمٌ عظيم ، وأنا لا أُقَلِّل من قيمة شفاء الجِسم ، لأن الإنسان يَحْيا بِهذا الجسد ، واحفظ قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه الشريف : « **واجْعَلْه الوارث منا** » ، لأن شِفاء القلب قمة أنواع الشِّفاء ، وهذا الشِّفاء سبب سعادة المرء إلى أبد الآبِدين ، فالبُطولة أن يكون قلبك مُعافىً من كل أمراضِه ، لأن القلب المريض لا يستطيع أن يُقْبِل على الله عز وجل .

* * *